

— أبلغك أيها القائد نبأ من أحب
فدفع عن قلبه هواه ؟
قال : لا
قالت : فوالله لو ملكت أن أزرع طيفه
من قلبي لفعلت

وسكن كل شيء في القصر الملكي
لا يسمع إلا وقع خطوات حراسه ، ونام كل من فيه
إلا الملكة فقد ظلت ساهدة الجفن تنقلب في فراشها
كالحموم ، وكان الحب المكتوم الذي تحمله لحارسها
قد أعياها وودت لو أفضت به إليه
ماذا يعنيا وقد علم الناس أنها مستهامة به ولم
يبق من يجمل هذه النار التي تستمر في صدرها سواء
وقامت إليه متكررة في بردة الليل ترتدى ثوب
وصيفة ، ودمت بطرفها فرأته يمشى إلى شاطئ
غدير القصر فدلقت إليه ، وما وافت مكانه حتى
ترنحت كأنما تمشى على الصراط ، وكلته في رقة اهترت
لها أشجار الحديدية طرباً وقالت إنها وصيفة الملكة
أصابها الأرق فجاءت إلى الحديدية لتقتل بين أشجارها
ما بقي من الليل

ومضت تحذنه عن الجو والحرب ، وقالت فجأة :
— مرت بك الملكة ذات يوم فمجبت لهدوئك
ولعينيك اللتين تفرمان من ينظر إليهما بسحرها ثل ،
وحدثتك فلم تضطرب ، وحاولت إغراءك على النظر
إليهما فيئست وهي التي تنهبها نظرات الجنود إذا
مرت بهم ، فكيف كان ذلك ؟
— تلك طبيعتي لا أحفل بشيء سوى واجب
حراستها كما ترى
— أحب الملكة ؟

مزتاريخ الهند
راند
بقلم محمد محمد مصطفي

.. وانقلب رسول أمير « جوبال » إليه يحمل
نبأ رفض « راند » ملكة البنغال الزواج به
واستطار الأمير إذ تهدم آماله ، وأقسم ليدخلن
بلادها فاتحاً غازياً

ونفخ في صور الحرب ..

وانقضت جحافل الأمير على جيوش الملكة
والنجم الفريقان عند حصن « قانيا » وانتشر جند
العدو في الوادي يعمل يد النهب حتى ترك المنطقة التي
احتلها خراباً ..

وانكفأ شيجارا قائد الملكة إليها راجياً منها
أن تفتدي بنفسها بؤس الشعب وويلات الحرب
قائلاً لها بصوت يستدر روافد الدموع :

— لورأيت إلى الدماء تسيل في ميدان الحرب ،
ولو سممت إلى أنين الجرحى وبكاء الأم ونواح الزوجة
وصياح الولد ، لأخذك الجزع على مصير شعبك
— إني لا أكره أن أكون زوجة الأمير ،
ولكني لا أريد خداعه . ولكم أود لو أنفض قلبي
من حب حارمي أبد الدهر ، ولكن الأمر خرج
من عقلي إلى قلبي

— تستطيع مولاني أن تستخلص عقلاها من
بين يدي هواها ولا تدع للحب سلطاناً على نفسها

تقاوم خلالها ناراً تستمر في صدرها وشوقاً كالجنون إليه ، وكانت كلما هاجها الوجد جلست إلى نفسها تسكب من عينيها الجليتين قطرات لتطفي هذا الهيب الذي يتوهج من قلبها ؟ وسقطت مريضة وعلمت أنها مشرفة على الخطر ولا سبيل لها إلا جواره ، فرحلت إليه

وشعرت الملكة أن قلبها قد انخلع لساقيل لها إن القائد قد قذف بحرس القصر إلى ساحة الحرب ونظرت إلى القصر خلواً منه نظر الغريب الحائر إلى بلد حله ، وتخاذلت أعضاؤها واستندت إلى متكا وتمتمت بصوت خافت :

— أيخوض « نوجا » تلك المارك التي يظلمها الموت ؟

فاصفر وجه الوصيفة وتمتمت : نعم

قالت : إني ليحزنني أن يموت

وقامت إلى الميدان تهب الأرض وتنقل من مجد إلى وهد حتى وصلت إلى جبهة القتال ، وعلمت بقربه من الخنادق الأمامية فاندفعت إليها كالظبية الطريدة تتخطى الأشلاء والدماء

وإذ رأتها على جواده الأشهب ينثر الهلاك على جمع الأعداء نسبت ما لقيته في سبيله من أحزان وآلام ، وجرت تستقبله بين ذراعيها لكنه أبعدها في رفق زاده فتنة وزادها جنوناً

قالت بصوت يفيض أسمى :

— الأزلت يا نوجا على ضالك القديم ؟

— نحن في ميدان حرب لا ميدان حب .

ولا يليق بملكه ...

— .. أ يكون ملكي عقبه بيني وبين آمالي ؟

— إني أجاهم لعدلها ولأني جندي في حرسها —
— فإذا ما أمرتك أن تفتح لها جواب نفسك وتجلسها في سويداء قلبك ؟

— .. مالي إلى ذلك سبيل ؛ ولو دخلت الملكة إلى قلب حارسها البسيط لضاق بجهاها وملكها وقلوب الملوك والأمراء المتهاككين على أقدامها ، وإني لأقع بكوخ يحويني وزوجة أنظر فأجد رأسي يعلو رأسها — ما أظنها تريدني إلا زينة في مجلسها ودمية لقصرها ، لا أملك لنفسي حقاً وهي تملك كل حق ، فإذا خاست أو غدرت فذلك من أحكام نفسها —
— أرفض يداً تمتد لرفمك إلى عطاء رجال البلاط في القصر ؟

— ما على وجه الأرض شيء أبغض إليّ من مجد ينشأ على كتف امرأة

قالت : من أي صخرة من الصخور أو هضبة من الهضاب نحت هذا القلب الذي ينطوي عليه صدرك ؟ وزفرت زفرة كادت تتساقط لها أضلاعها ، وعادت من لدنه كما يعود القائد المهزوم من ساحة الوغى لا تملك حتى دمعة تفرج بها عن نفسها

وتلقتها وصيفتها بقلب هالع وقالت تخفف عنها ما بها :

— ماذا يعنيك يا مولاتي من أمر جندي في حرس رياضك ؟

قالت : « ذهبت بي إليه نفسي اللعينة فردها إلى صدري حزينة باكية » وتهافت على مخدعها ومضى الليل لم تطعم خلاله القمض . وفي الصباح رحلت إلى قصرها في جنوب البنغال عل قلبها يتبدل إذا ما أبدت سكنائها . وقضت ثلاثة شهور كانت

إني فتاة يانوجا وفي صدري قلب هام بك ودفني
اليوم إليك لأقول لك إني أحبك وإني لا أقت في
كتمانك عنك أوصاباً وأسقاماً
تري هل تضمري لي يانوجا من الوجد مثلما
أضمر لك ؟

— فإذا ما أقسمت غير حاثت أني لا أحمل بين
جني سوى الإخلاص لذاتك
واستيقظت فيها كبرياء الملك وكبرياء الجمال
فراثة أهون على نفسها من أن تذوق لأجله ألوان
الشقاء ، وابتعدت بنفسها عن طريق الحب ونسيت أنها
كانت مستهامة به فأمرت به أن يشرذ في آفاق البلاد
ومضت ككيلة الدهن تقطع الطريق إلى قصرها وفي
صدرها نار تحس أثرها اللاذع في السويداء من قلبها
وقطع عليها المدو سبيل العودة فكمنوا لها
وفروا بها لاثنين بالليل والآكام ، وهناك على
حدود البنغال أودعت حصناً يحوط ناحيتين منه
بحيرة « الراجاديت » حتى تهيا لها سفرة أمينة إلى
قصر أمير جوبال

الشمس في وقت الظهيرة بركان تنفجر من
فوهته النيران ، وأخذ نوجا تحت خيوطها النارية
يضرب في بطون الوديان وقمم الجبال . وقلب طرفه
يبحث عن ظل يتفياها فعثر به على صرى البصر تحت
دوح يدور حول بناء شامخ كأنه درع مسرود
وما اقترب منه حتى سمع أنين فتاة متوجمة فدنا
منه مترفقاً في مشيته وقلب طرفه فلم يجد رائحاً ولا
غادياً فاعتلى دوحه فرعاء وتدلّى من غصن فيها إلى
سقف البناء

تولى النهار وراندا في ممتقلها تتقلب على نار
مما يساورها من آلام ، وتمخضت ثورة قلبها عن حب
رابض يهز كيانها لحارسها الشرير وعظم بأسها
وفنت حيلها وبانت لا تقترح على دهرها شيئاً إلا
رحمة لنفسها برحمة حبيبها ، وأخذت تنظر إلى ماء
البحيرة بنظر ساهم وقد قام في نفسها نزاع رهيب
بين الإقدام على إلقاء نفسها فيه أو الإبقاء على حياتها
وطرق أذنها صوت أقدام تقرب منها فأدركت
أن جنود الأعداء قد أتوا لأخذها

وحقق قلبها خفقة الرعب ... والفرح لما رأت
نوجا ... نعم نوجا بلحمه ودمه بين يديها يسألها
ما شأنها وما مقامها في هذا الحصن الغريب
ونقضت إليه جملة حالها
ورأى نوجا أن الشجاعة في غير موضعها جنون ؛
فهناك حارسان مسلحان بالباب وليس ثمة طريق
للنجاة سوى البحيرة

وحملها وألقى بنفسه في الماء
وأخذت راندا ترقب الجهاد الهائل الذي يبذله
ليصل بها سابحاً إلى الشاطئ الآخر وكانت تنظر
إليه كما ينظر الأطفال إلى آبائهم وهم يضرعون

دب الشفق في حاشية الأفق لا نسمع إلا دمدمة
الرياح تطاحن رؤوس جبال الهند . ومشيا طويلاً
لا ينبس أحدهما كأنما قد انتقل سككون الليل إلى
فؤاديهما ، وأضناها السير فحملها نوجا فودت لو ضل
الفجر سبيله ليظل حاملها ما ظل الظلام
وبلغ قصرها وتسلل عائداً إلى ميدان القتال

سقط حصن فانبا وما حوله من القرى تباعاً

صنيعة له أن الساعة قد دنت . وسجلت « راندا »
أن الدهر قد بدأ يكفر بحسناته ما أسلف من سيئاته ،
وصالحها نوجا فأحست بحرارة يده تلمب كل جارحة
فيها ، وشعرت لذلك بلذة صغرت إلى جانبها عنزة
الملك ، وودت لو عاشت في ظله تنعم برجولته الفذة
وجاله ...

وانشقت حناجر الشعب تهتف بحياة « نوجا »
واهتز كيائها جذلا له وهمت في أذنه بصوت حالم
— هلم إلى التاج يا نوجا أخلمه عليك لأعيش
في ظلك فتاة تهواك من أعماقها

وفزع نوجا لهذه المفاجأة وقال :

— جميل أن تهزأ بي الأقدار فهبي لي عرشاً
أتبوأه وقصراً أسكنه . ويفتح الدهر عينيه
فيسلبنيهما أشد ما أكون بهما سعادة ، وأعود من
هذا القصر الكبير إلى كوخى الحقير . فإذا ما أخذت
على الأقدار عهداً ألا تسترد ما وهبته فإني فاعل
ما تأمرين ...

لقد أدبت ما على لك وللوطن لم يدفعنى لذلك
التاج الذى تظنين أنى أصبو إليه . وهنالك على
شاطئ غدير القصر سأواصل حراستى لك كما كنت
من قبل

ورأت فيه الملكة من معانى الرجولة ما زادها
به كلفاً ، فأخذت تحادثه وتدور حول قلبه علها تجده
منفذاً لوصوله ، لكنها أخفقت

وبفتة أرسل الرجل الجامد أنه خافته خالتها
راندا زفرة حب

وعقد الهلع لسانها لما رآته يسقط بين يديها
صريعاً في دمه ، وتعالى الأصوات : القاتل .. القاتل

واستولى جنود المدو على جميع الخنادق المحيطة به
وشمر نوجا أنه قد بدل من نفسه نفساً غيرها
فرأى الملكة بعين غير عينيه ، ورأى فيها التضحية
له فازدادت في نظره حسناً وملاؤه نحرأ ، وهب
يصول في الميدان كالليث أو شك الصيادون على اقتناصه
وانتشر من روحه إلى أرواح زملائه الجنود حمية
هائلة فكروا على الأعداء بخيلهم ورجلهم

وانتهز نوجا زعر المدو المفاجئ فضر بهم الضربة
القاضية واندفع وراء فلول الأعداء وهو واثق أن
النصر لن يخطئه حتى انجلى آخر جندى عن أرض
الوطن العزيز

وحفلت حياة نوجا الجديدة بما تحفل به حياة
رجل عظيم

ألم يهزأ بالخطوب ويتخطى الأهوال .. ؟
لقد أبقى على الملكة وعلى تاجها ..
إذن « فليحي نوجا منقذ الوطن »

هكذا هتف الجنود

الشوارع يومئذ تزخر بمجموع الشعب على جانبي
الطريق والمدينة في حالة زاهية من الأعلام وأخذ
كل رقب في لهفة قدوم نوجا على رأس جيشه الظافر
وأكلت القيرة قلب « شيجارا » قائد الملكة
فأضمر له بين جنبيه شراً مستطيلاً

ها هي ذى الملكة قد استوت على عرشها ترقب
في شوق قدوم رجلها — ها قد ابتسم لها نفر الحياة
ومالها القدر .. وترجل نوجا عن جواده واقرب
منها متهلل الوجه . وهمس « شيجارا » في أذن

الصباح وسقط خيط من شماعه إلى جبهتها الساعمة
فاذا بها بيضاء المارضين متجمدة الوجه كأنما مرت
على جلستها سيمون عاماً أو تزيد

واستبدت بها القهقهة وذهب بلها الحزن ،
فأخذت تهيم على وجهها في المدينة وما جاورها تسأل
القداءة والروح : ما فعل الله بحبيبها . والناس بين مشفق
راث لا يعرفون كيف الجواب عما يسألون

ومر أحد الرعاة يوماً بمقبرة المدينة فرأى بينها
امرأة قد احتضنت قبراً جديداً فارتاع لمرآها وسألها
عن شأنها فلم تجبه ، فدنا منها وقلبها فاذا بها جثة
باردة ... يا لقسوة القدر !!
إنها الملكة !

محمد محمد مصطفى

بإدارة مدرسة البوليس

لقد كذبت راندا عينيها وإلا فكيف يموت
حبيبها في لحظة

ونظر إليها نوجا والدم يتدفق من ثقب مهم
رائش نفذ من ظهره إلى قلبه وفي عينيه بسة الرضا
فجئت راندا إلى جانبه جثو العابد في صلاته ، وسرى
من روحها الحزين تيار قوي انتقل إلى شعور الجميع
فجمدوا كأنهم نصب

وأشفق أحد الجنود أن يخرج نفسها فقال لها :
رحمة بنفسك يا مولاني . فأجابت شاردة :

— ماذا لقيت من الدنيا لأحرص على البقاء فيها ؟
واعتمدت ذراعاه حتى بلغت غرفتها ومهاالكت
على مقعد ، وقد شمعت أن نفسها تتسرب من بين
جنيها ، وظلت بين دموعها وأحزانها حتى انبلج

كل ثوب مصرى علم من أعلام الحرية

تغزلها وتنسجها لنا

شركة مصر للغزل والنسيج

وتبيعها جميلة متينة رخيصة

أطلبوا منتجاتها من

تجار المانيقاتورة بالقطر المصرى